

الحاضرة الأولى: مفاهيم عامة (التيار، المذهب ، الفلسفة)

أولاً – مفهوم التيار

التيار الفكري هو تطور فكري أو ثقافي يحدث في سياق زمني معين، ويشمل مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي تتفاعل مع بعضها في فترة معينة، وهو لا يقوم على منظومة عقائدية مغلقة بل يتميز بالمرونة والافتتاح وتتطور أفكاره حسب الزمن، كما أنه يجمع بين عدة آراء متقاربة دون أن يكون لها بالضرورة مؤسس واحد أو نص تأسيسي موحد، لذلك فهو يعكس مزاجا فكريا عاما ينتشر في بيئه ثقافية معينة ويؤثر في الأدب والفلسفة والفن والفلسفة.

أمثلة على التيارات الفكرية

- 1- التيار التنويري : في القرن الثامن عشر، الذي سعى إلى نشر الفكر العقلاني والعلمي.
- 2- التيار الرومانسي : الذي كان رد فعل ضد العقلانية في القرن التاسع عشر، وكان يركز على العاطفة والفردية.

3- التيار الحداثي : الذي نشأ في القرن العشرين وركز على كسر التقليدية واستكشاف أشكال جديدة من التعبير الفني والفكري.

خصائص التيار الفكري

- 1 — غير منغلق: حيث أن أفكاره قابلة للتعديل
- 2 — متتطور: يتغير بتغير الظروف الاجتماعية والتاريخية
- 3 — غير ملزم: لا يفرض التزاما صارما كما تفعل المذاهب الفكرية والفلسفية
- 4 — تأثيره عام: يمتد إلى مجالات متعددة مثل الأدب والفكر والعلوم الإنسانية.

ثانياً- مفهوم المذهب

هو منظومة فكرية أو عقدية أو فقهية متكاملة، تقوم على مبادئ محددة ومتراقبة، ويعتنقها أفراد أو جماعات يلتزمون بأفكارها ويلتفون حول مؤسسها أو روادها الأوائل، ويفصل المذهب بوجود قواعد

ثابتة ومرجعية واضحة مما يجعله أكثر انضباطاً وصرامة من التيار الفكري، وقد يكون دينياً مثل المذاهب الفقهية أو فلسفياً مثل المذهب العقلي أو التجريبي أو أدبياً مثل المذهب الكلاسيكي أو الرومنسي أو الواقعي.

خصائص المذهب

1 – وحدة الرؤية

يمتلك المذهب منظوراً موحداً تجاه قضايا معينة (مثل العقل، الحرية، الطبيعة، المعرفة...)، حتى لو اختلف المؤسسون أو الأتباع في بعض التفاصيل.

2 – الأسس النظرية

كل مذهب يستند إلى مجموعة من المبادئ الثابتة التي تفسر الظواهر وتحدد طرق التعامل معها.

مثال: المذهب العقلي يعتمد على مبدأ "العقل أساس المعرفة".

3 – وجود مؤسسين أو رموز

المذهب غالباً يرتبط بفيلسوف أو مجموعة فلاسفة ساهموا في بنائه وصياغة أفكاره الأساسية

4 – قابلية الانتقال والتوارث

المذهب ينتقل من جيل إلى جيل، ويُدرّس في الجامعات والكتب، وينتشر عليه تطويرات لاحقة.

5 – الإطار المنظم

على عكس التيار الذي قد يكون عاماً أو واسعاً، المذهب أكثر انضباطاً وتحديداً وله بنية فكرية داخلية واضحة

ثالثاً — الفلسفة

الفلسفة هي "حب الحكمة" كما ورد في تعريفها الكلاسيكي من اللغة اليونانية، وهي مجال معرفي يتناول القضايا الكبرى المتعلقة بالوجود والمعرفة والأخلاق والمنطق، تتعامل الفلسفة مع الأسئلة التي تثيرها الطبيعة البشرية، مثل: ما هو الواقع؟ ما هي الحقيقة؟ هل يمكن للإنسان أن يعرف أي شيء على وجه اليقين؟ كيف نعيش حياة أخلاقية؟

تتميز الفلسفة بأنها تستخدم منهج التفكير العقلي والتحليل المنطقي والمناقشة النقدية للتعامل مع القضايا المعرفية.

أمثلة على الفلسفات الرئيسية:

1— الفلسفة المتمالية: مثل أفكار أفالاطون.

2— الفلسفة المادية: مثل فلسفة ديموقريطس وسبينوزا.

3— الفلسفة الوجودية: مثل أفكار سارتر وكيركغارد.

خصائص الفلسفة

- 1 – **التساؤل الدائم:** لا تكتفي الفلسفة بالأجوبة المجاهزة بل دائماً تبحث عن طرح الإشكالية والتساؤل فهي تقوم أساساً على طرح الأسئلة العميقة حول الوجود والمعرفة والقيم، فسؤال الفيلسوف دائماً يبتدئ ب لماذا؟ وكيف؟
- 2 – **الشمولية:** يتناول الفكر الفلسفي الإنسان والعالم من زوايا متعددة؛ وجودية، أخلاقية، معرفية، سياسية ...
- 3 – **العقلانية:** تعتمد الفلسفة على العقل والمحجة وتبعد عن التفسير الأسطوري أو العاطفي.
- 4 – **البناء النظري:** كل فلسفة هي عبارة عن نسق فكري متراوط بين المفاهيم والمبادئ مثل نسق أفلاطون أو ديكارت أو ابن رشد.
- 5 – **القد والمراجعة:** الفلسفة نقدية بطبعتها حيث تعيد النظر في المسلمات والعادات والمعتقدات وتحاول كشف ما وراءها.